والشم كاللمس غير محصور في اماكن محدودة من جسم الحلزونة بل تشم بكل جسمها. واثبت ذلك بان القى نورًا ساطعًا على حلزونة فوقعت صورتها على الحائط المقابل مكبرة كثيرًا وادنى من قرنيها قلمًا مغطوطًا في ماء البابونج وهي تكرهُ رائحتهُ فقبضت قرنيها حالاً واخفتهما ثم مددتهما لمَّا ابعد القلم عنها . وادنى القلم ثانيةً من جانب آخر من جسمها فانقبضت ثم ابعدهُ عنها فانبسطت . ثم أدنى منها قلمًا مغطوطًا في خلاصة كبوش القش (القريز) فذهبت نحوهُ لانها تحب رائحتهُ . وقال انهُ رأى حلزونة كانت تسير ثلاثة امتار في التفتيش عن كبوش القش . الاَّ ان حواس الحلزون كلها ضعيفة جدًّا او غير مرتقية وقلما يوجد فرق بين حاسة الشم وحاسة الذوق واما حاسة اللمس فمرتقية جدًّا وهي اشد حواسها ارتقاء . وقال في الختام انه يظن ان الذاكرة موجودة في الحلزون وانهُ يتذكر صاحبهُ جيدًا . وقد جعل الاستاذ ينغ البحث في طبائع البزاق ونحوهِ من الحيوانات الدنيا سبيلاً الى البحث عن ارتقاء القوى العاقلة في طوائف الحيوان من ادناها الى اعلاها

وتوالت جلسات هذا المجمع العموميَّة والخصوصيَّة ثلاثة ايام وأُولمت لاعضائهِ ولائم فاخرة الطعام والشراب وكانوا يتلون الخطب الحسان في خلالها وتجود قرائحهم بالنكت واللطائف ويصفق بعضهم لبعض طربًا . وقد عجبنا من كثرة المباحث المبتكرة التي بحثوا فيها من تلقاء انفسهم او بانتدابهم للبحث فيها ودقة تلك المباحث والادوات العلميَّة التي استنبطوها للبحث . وبمثل ذلك ارتقت ممالك اوربا ولم تزل تزيد ارتقاء

متاحف لندن

ان من يرى رجال الانكليز ونساءهم يجوبون الاقطار يفتشون عما فيها من العاديَّات والآثار ويباعون بعضها بالاثمان الفاحشة وهم على ما اشتهر عنهم من طلب النفع وحب الاكتساب يحكم لاول وهلة انهم لا يبذرون اموالهم وانما يبتاعون ما يبتاعونهُ لنيل فائدة ماديَّة او ادبيَّة . واذا زار عاصمتهم ثبت لهُ هذا الحكم العقلي بالمشاهدة لانهُ يرى هذه العاديات والآثار مجموعة في دور كبيرة وحولها مئات من رجالهم ونسائهم وبيد كل منهم كتاب يقرأ فيهِ وصف ما يشاهدهُ او قرطاس يرسم عليهِ صورتهُ . بل لو دخل دور التحف في باريس وغيرها من العواصم الاوربيَّة لرأى اكثر من فيها من الانكليز

وابنائهم الاميركيين . ولم أرَ في اللوفر رجلاً فرنسويًّا حتى رأيت عشرة من الانكليز والاميركيين مع ان الوقت الذي كنت فيهِ هناك ليس وقت تردُّد السيَّاح على باريس . وما اصدق ما قالهُ بورجه الكاتب الفرنسوي الشهير الذي زار اميركا في هذه الاثناء فقد سألهُ مكاتب احدى الجرائد الاميركيَّة قائلاً كيف وجدت الهيئة الاجتماعيَّة في اميركا فقال "وجدتُ نساءكم يعرفنَ مدن اوربا كرومية وفلورنسة وبيزا واثينا من حيث الصناعات وفنون الادب كما يعرفنَ نيويورك وبوستن . ويعرفنَ ايضاً فلاسفة اوربا وشعراءها ومصوريها كأنهنَّ استظهرنَ مصنفات دوده وديماس وزولا وساردو ورأينَ كل ما صوَّرهُ كبار المصورين" . وقد اذكرني ذلك والشيء بالشيء يذكر نادرة وقعت لي في الشتاء الماضي في مصر القاهرة ذلك اني زرت بيت مصور مجري مع فتاة امها عربيَّة زنجباريَّة وابوها الماني وقد تربت وتهذبت في بلاد الانكليز فأرانا صوراً يشار بها الى حوادث مذكورة في اشعار هوميروس الشاعر اليوناني فأدركت هذه الفتاة المراد بها حالاً وجعلت تتلو علينا الاشعار المتعلقة بها كانها عاشت في زمن هوميروس

ودور التحف كثيرة في مدينة لندن لم اتمكن من رؤيتها كلها وانما رأيت منها المتحف البريطاني الطائر الصيت ومجموع الصور المعروف بالرواق الوطني (ناشينل غالري) ومتحف سوث كنسنتن وقصر البلور (كرستل پلس) ومتحف مدام توسو وسأصف بعض ما شاهدتهُ فيها بالايجاز التام

اما المتحف البريطاني فظاهرهُ عظيم فخيم لهُ رواق كبير قائم على ٤٤ عموداً ولكنهُ لا يقاس بظاهر اللوفر في الاتساع ولا في النقش والزخرفة . ولا غرابة في ذلك لان اللوفر قصر ملكي لا دار تحف واما المتحف البريطاني فبني ليكون داراً للتحف وخزانة للكتب (انتكخانة وكتبخانة) ولذلك تراهُ ينقص عن اللوفر في الفخامة والزخرفة ولكنهُ يفضلهُ في ترتيب مقاصيرهِ ودخول النور اليها على اسلوب يظهر بهاء ما فيها . ويقسم هذا المتحف الى قسمين كبيرين الاول المكتبة البريطانيَّة اكبر مكاتب بريطانيا العظمى واكبر مكاتب المسكونة بعد مكتبة باريس . والثاني دار العاديات والنقود والحلى والادوات الدالة على مصنوعات الناس وطرق معيشتهم في كل زمان ومكان وهي المعروفة بالمجموع الاثنوغرافي

اما المكتبة فهي الجرثومة التي نشأ منها المتحف البريطاني وكانت اولاً مجموعاً صغيراً من الكتب اشترتهُ الحكومة الانكليزيَّة سنة ١٧٥٣ بعشرين الف جنيه وكان صاحبهُ قد

اشتراهُ بخمسين الف جنيه فتنازل عن ثلاثة اخماس الثمن تكرمًا منهُ ورغبةً في النفع العام . ثم زاد في هذا المجموع رويدًا رويدًا بالهبة والابتياع حتى بلغ ما فيهِ من الكتب الآن مليونين من المجلدات وقد بنيت لهُ هذه الدار بين سنة ١٨٢٣ و ١٨٥٢ وجمعت فيها العاديَّات والنقود والحلى والادوات كما سيجيء

وفي المكتبة ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلد من الكتب العربيَّة وبعضها نادر المثال . من ذلك نسختان من وفيات الاعيان لابن خلكان بخط المؤلف نفسهِ ونسخة من تذكرة النبيه لابن حبيب الحلبي كتبت سنة ٧٧٠ للهجرة وجزء من تاريخ ابن خلدون وعليهِ تصحيحات بخط المؤلف . وكتاب الغاذي والمغتذي لابن ابي الاشرط . وقد قابلتُ المستر أَلِس وكيل هذه الكتب وهو شاب انيس المحضر عارف باللغة العربيَّة واسماء مشاهيرها فرحَّب بي لانهُ يعرف المقتطف ويحفظهُ بين الكتب العربيَّة بعد ان يعرَض مع الجرائد العلميَّة وارافي بعض الكتب النادرة وفهرس ما عندهم من الكتب العربيَّة واخبرني انهم يشتغلون الآن في تأليف فهرس اكبر منهُ واشمل لان هذه الكتب قد زادت عندهم كثيرًا بعد طبع الفهرس الاول. وكان حافظ الكتب في دار وزارة الهند قد اهدى اليَّ كتابًا كبيرًا فهرسًا للكتب العربية التي في مكتبة تلك الوزارة فزدت اعجابًا بهمة الانكليز واعتنائهم بلغتنا فوق اعتنائنا بها

وفي هذه المكتبة ايضًا كتب كثيرة تعدُّ من الكنوز التي لا تُثمَّن بمالٍ من ذلك جزء من التوراة من النسخة الاسكندريَّة التي كُتبت منذ الف واربع مئة سنة . ونسخة أُخرى سريانيَّة وجدت في صحراء النطرون في القطر المصري وقد كُتبت بآمِد سنة ٤٦٤ للمسيح اي قبل الهجرة بمئة وخمسين سنة وكتاب ارسطو الذي وُجد حديثًا في القطر المصري

وفيها كتب وكراريس واوراق مرتبة ترتيباً تظهر منهُ كيفيَّة ارتقاء صناعة الخط في اللغات المختلفة . ومنها رقوق ودروج مكتوبة باللغة العربيَّة وهي تؤيد ما استنتجناهُ قبلاً من ان الخط العربي الشائع الآن ليس مشتقًّا من الخط الكوفي كما زعم ابن مقلة . وكتب تظهر منها كيفيَّة ارتقاء صناعة الطباعة في اللغات المختلفة واقدمها نسخة من التوراة طبعها غوتنبرج وفوست سنة ١٤٥٥ وقد بيعت اختها سنة ١٨٧٣ بثلاثة آلاف واربع مئة جنيه (انظر المقتطف الصفحة ٧٢١ من المجلد السابع عشر) وهناك نسخة من القرآن الشريف طبعت في مدينة كنتون ببلاد الصين سنة ١٨٧٦ بحروف منقوشة في

الخشب على اسلوب الطباعة الصينيَّة . اما اقدم نسخة مطبوعة من القرآن فتاريخ طبعها سنة ١٨٣٠

والظاهر ان صناعة الطبع شاعت سريعاً في اوربا بعد اكتشافها واقبل الناس حالاً على طبع كتب العلم والادب فطبعوا كتاباً من كتب شيشرون سنة ١٤٥٥ وطبع كتاب اسوب في ميلان سنة ١٤٨٠ وكتاب ناشينوس في البندقيَّة سنة ١٤٦٩ وكتاب اقليدس سنة ١٤٨٢

الَّا ان المقصود بالذات من هذه المكتبة الكبيرة انما هو تسهيل الدرس والمراجعة على المؤلفين والكتَّاب وطلاَّب المعارف على اختلاف طبقاتهم وبلدانهم ولذلك بني فيها ايوان كبير عليهِ قبة مستديرة قطرها مئة واربعون قدماً وارتفاعها مئة قدم وست اقدام وقد بلغت نفقات بناء هذا الايوان مئة وخمسين الفاً من الجنيهات وهو يسع ثلثمئة وستين طالباً من الذين يطالعون ويراجعون وينسخون ولكلٍّ منهم كرسي ومائدة ودواة واقلام ورف لوضع الكتب . وفي وسط الايوان دكة يجلس عليها المدير وامامهُ فهارس المكتبة وهي في الفيّ مجلد فلا تطلب كتاباً حتى يأتيك بهِ احد خدَّام المكتبة على جناح السرعة. ويقال انهُ يدخل هذا الايوان في السنة نحو مئتي الف طالب ويراجعون فيهِ نحو ثلاثة آلاف كتاب كل يوم

اما العاديات والآثار التي في هذه الدار فتشمل اكثر ما جمعهُ علماء الانكليز وسياحهم من اقطار المسكونة منذ نحو مئتي عام الى الآن واكثر ما ابتاعوهُ بالمال وانفقوا عليهِ الالوف المؤلفة حتى وصل الى هذه الدار سالماً كنحوتات فيدياس التي اتى بها اللورد الجن من اثينا بين سنة ١٨٠١ و١٨٠٣ بعد ان ابتاعها وانفق عليها سبعين الف جنيه وككثير من التماثيل المصريَّة والاشوريَّة واليونانيَّة والرومانيَّة وقد اعجبني اهتمام الانكليز بهذه الآثار واكرامهم لها فترى كل اثر منها منصوباً على قاعدة كبيرة من المرمر الصقيل كانهُ ملك على عرشهِ. وهناك تماثيل كثيرة لقياصرة الرومان مثل يوليوس واغسطس وطيباريوس ونيرون وتماثيل بعض نسائهم وسراريهم وكلها اصليٌّ وُجد في ايطاليا او غيرها من المدن وتماثيل يونانيَّة او يونانيَّة رومانيَّة منها تماثيل اشخاص مشهورين كهوميروس الشاعر ومنها تماثيل آلهة من معبودات الاقدمين كالمشتري وابولون والزهرة وارطاميس وقد بلغت صناعة النقش فيها كلها حدها من الدقة والاتقان

ومن اشهر الآثار المصريَّة الحجر الرشيدي الذي كان مفتاحاً لحل رموز القلم

المصري القديم وهو صغير حقير المنظر ولكنهُ جاء كوحي الهي ازاح الستار عن تاريخ قدماء المصريين وتاريخ كثير من الممالك الشرقيَّة التي كانت في عصرهم . ولو اردت ان اصف كل ما هناك من الآثار المصريَّة والاشوريَّة والفينيقيَّة والحثيَّة واليونانيَّة والرومانيَّة والاتركمانيَّة والافسيَّة والقبرصيَّة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والمرمر والرخام والزجاج والعاج والخزف والخشب للزمني ان اقيم في هذا المتحف سنة من الزمان واكتب في وصف ما فيهِ كتاباً كبيرًا

ودخلتُ مقصورة يدخلها الانسان بعد ان يكتب اسمهُ ولقبهُ ومحل اقامتهِ في دفتر هناك واذا فيها نقود وحلي وجواهر كريمة ويقال ان هذا المجموع اثمن مجموع في اوربا كلها ورأيت هناك اناء برتلند المشهور الذي وجد في رومية في اوائل القرن السابع عشر واشترتهُ دوقة برتلند بالف وثماني مئة جنيه ووضعتهُ في هذه الدار فكسرهُ رجل احمق سنة ١٨٤٥ ثم جمعت كسرهُ والصق بعضها ببعض فعاد الاناء كما كان الاَّ فمهُ فانهُ بقي مفصولاً ووضع بجانبهِ . والاناء من زجاج ازرق يرى بالنور المنعكس اسود فاحمًا وبالنور النافذ ازرق نيليًّا وعليهِ صور بيضاء جميلة بديعة النقش وعلى اسفل قعرهِ صورة رأس باريس المشهور في حرب تروادة ولا يزيد ارتفاع هذه الاناء على ثلاثين سنتيمترًا . وقد حاول ودجود الشهير ان يصنع آنية مثلهُ وقد رأيت اناء منها بين الآنية الخزفيَّة والزجاجيَّة في هذه الدار فاذا الفرق بينهما كالفرق بين الثريا والثرى اي ان اناء ودجود حقير جدًّا في جنب اناء برتلند ويقال ان ودجود انفق الفي جنيه على الآنية التي صنعها ومن هنا يظهر اتقان الاقدمين لصناعة الزجاج والنقش. ومن الغريب اني لم أرَ بين الآنية الخزفيَّة والزجاجيَّة شيئًا من مصنوعات معمل سافر. وسألت الحارس عن سبب ذلك فتلعثم لسانهُ ثم اكتفى بقولهِ نعم ليس عندنا منها شيء وظننت حينئذٍ ان الغيرة والمنافسة بين الانكليز والفرنسويين ابعدت مصنوعات سافر عن المتحف البريطاني ثم وجدتُ ان هذا الظن اثمٌ وان عندهم كثيرًا من هذه الآنية في متحف سوث كسنان الآتي وصفهُ. اما المعرض الاثنوغرافي ففيهِ من كل ما صنعهُ الناس واستعملوهُ في اكلهم وشربهم ولباسهم وإوائهم وحروبهم في اسيا واوربا وافريقية وجزائر البحر

ويتضح من هذا البيان الوجيز ان مَنْ يرى المتحف البريطاني وينعم نظرهُ في ما يحويهِ من العاديات والآثار والمصنوعات المختلفة كمن يطالع تاريخ ممالك الارض ويرى آثارها واطلالها ويجوب اقطار المسكونة ويرى عوائد اهلها وجميع ما يستعملونهُ من

الآلات والادوات هذا فضلاً عن المكتبة الكبيرة التي جمعت اكثر ما في المسكونة من الكتب الدينيَّة والعلميَّة والادبيَّة على اختلاف لغاتها وازمانها ستأتي البقيَّة

منع العدوى

لقد ثبت من مباحث العلامة باستور الفرنسوي وتلامذته الذين جروا مجراهُ في البحث ان الامراض المعدية تتولد من احياء صغيرة تسمى ميكروبات وان هذه الميكروبات تتكاثر وتنمو في جسم الانسان ولكنها لا تتولد فيهِ من نفسها بل تنتقل اليهِ من الخارج وتدخلهُ اما مع الهواء الذي يتنفسهُ او مع الطعام الذي يأكلهُ او تدخل من مسام جلدهِ بامتزاجها بعرقهِ . ولذلك فالاوبئة التي تفتك بالوف من الناس كل عام انما هي امراض يمكن اتقاؤها بمنع هذه الميكروبات من دخول الجسد وهذا اساس علم حفظ الصحة

وقد ظنَّ الاطباء قبلاً ان هذه الميكروبات تنتشر في الهواء وتنتقل بهِ الى الاصحاء فيتعذر اتقاؤها. اما الآن فالجمهور على انها انما تنتقل بواسطة الطعام والشراب وملمس المرضى وامتعتهم . اما الطعام فيمكن اماتة كل الميكروبات المعدية التي فيهِ بطبخهِ لان حرارة الطبخ كافية لاماتتها كلها . والماء ينقَّى من هذه الميكروبات بالترشيح وطرق الترشيح المتقنة وافية بهذا الغرض . واما من حيث المريض وامتعتهُ فيقال ان كل ما في مخدعهِ حتى الارض والجدران ملوث بميكروبات العدوى او قابل للتلوُّث بها . وهنا مقرُّ العدوى والميدان الذي يجب ان تحارَب فيهِ فكل ما يراد نقلهُ من مخدع المريض او ممَّا كان متصلاً بهِ يجب ان يطهَّر بالبخار السخن المضغوط ضغطاً شديداً . واذا كانت الحرارة تتلفهُ وجب ان يطهَّر هو وجدران المخدع وارضهُ بمادَّة كيماويَّة تميت الميكروبات وجراثيمها

والطريقة المتبعة الآن لاماتة هذه الميكروبات وجراثيمها من مخادع المرضى بالامراض الوبائيَّة او المعدية هي رشها بمذوب السليماني (بي كلوريد الزئبق) الخفيف الذي فيهِ درهم من السليماني لكل الف درهم من الماء . الاَّ ان هذا السائل سام وهو ليس افتك بالميكروبات من مذوب كلوريد الجير (الكلس) المسمى ماء جافل الذي فيهِ مئة درهم من كلوريد الجير مذابة في الف ومئتي درهم من الماء ومخففة ايضاً باثني عشر الف درهم